Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المزمل]. وقيل المقصود بالطعام ذى الغصة فى الآيات الكريمة هو شجرة الزقوم يغص به آكلوه، وقيل هو شوك يعترض فى حلوقهم وينزل ولا يخرج(١).

ومن الملاحظ أن شجرة الزقوم ذُكرت فى صور بيانية لبيان حال ما ينزل بالكفار يوم القيامة، فكل لفظ من ألفاظ الآيات القرآنية التى ذُكر فيها الزقوم يصور أغلظ عيش وأقسى حياة؛ فالثمر كريه وقد تغذى من نار جهنم، ثم إنها ليست غذاء وإن كان يُبقى على الكافر حيا فى نار جهنم لتستمر آلامه ولتكون حياته نكدًا مستمرًا.

ومن رحمة رسول الله ﷺ بأمته أنه يحذرها من المعاصى حتى لا يكون مصيرها الآكل من الزقوم. فعن مجاهد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«اتقوا الله حق تقاته، فلو أن قطرة من الزقوم قُطرت فى بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه»**؟. رواه الترمذى وابن ماجه من حديث شعبة، وقال الترمذى: حديث صحيح(٢).

ويلاحظ قارئ القرآن الكريم أن شجرة الزقوم ذُكرت بالاسم صراحة ثلاث مرات، مرة بصيغة الجمع (شجر) فى سورة الواقعة حيث قال تعالى: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾. ومرتين بصيغة المفرد المرة الأولى فى صورة الصافات حيث قال تعالى: «أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» والمرة الثانية فى سورة الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾. ونلاحظ أن لفظ شجرة ورد مرة بتاء مفتوحة ومرة بتاء مقبوضة. وفى ذلك يقول المفسرون: جاء ذكر (شجرت) فى سورة الدخان ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ بمعنى الفعل اللازم ولذلك فتحت تاؤها، أما لفظ «شجرة» فى سورة الصافات ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ فجاءت فى موضع حلية للاسم، ولذلك قبضت تاؤها(٣). ونحن نرى أن هذا من الأدلة التى

---

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبى، الجزء الرابع ص ٢٩٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الرابع ص ٢٦٥.
(٣) البرهان فى علوم القرآن للزركشى، الجزء الأول ص ٤١٤، ٤١٥.